العدد 12A مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية شبـــاط 2026
No. 12A Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences February 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تجليات النرجسية في شعر الفرزدق مقاربة نفسية

م.م أحمد حامد عبدالإمام
جامعة واسط /كلية التربية الأساسية
Ahmed.Hamed@uowasit.edu.iq
م.م أيوب منصور علي
الجامعة التقنية الوسطى/معهد تقني الصويرة
Ayoob_mansor@mtu.edu.iq

الملخص:

يرتكز هذا البحث على دراسة البعد النفسي في شعر الفرزدق، من خلال الكشف عن تجليات النرجسية بوصفها سلوكًا شعريًا ينم عن شعور متضخم بالذات، ورغبة مستمرة في تأكيد التفوق الشخصي والاجتماعي. وقد انطلق البحث من تحديد المفهوم النفسي للنرجسية، وربطه بالنص الشعري، معتمدًا على منهج تحليلي يستند إلى المقاربة النفسية. أظهر البحث أن الفرزدق يعكس في شعره ملامح نرجسية واضحة تتجسد في حضوره الطاغي داخل النص، وتمجيده المستمر لنفسه وانشغاله بصورته أمام الآخر، مما يكشف عن وعي ذاتي متعاظم يرتبط بالسياق الثقافي القبلي آنذاك. كما أبرز البحث العلاقة بين البنية النفسية للشاعر وخصائص الخطاب الشعري، إذ تتداخل الرغبة في الهيمنة والتفوق مع البناء الفني للقصيدة. وانتهى البحث إلى أن شعر الفرزدق لا يُفهم بوصفه تمجيدًا فرديًا فحسب، بل يمثل أيضًا استجابة نفسية لبيئة تنافسية تحتكم إلى الصراع والمفاخرة، الأمر الذي يجعل من النرجسية عنصرًا بنيويًا في تجربته الشعرية.

الكلمات المفتاحية: النرجسية، الفرزدق، الفخر، التحليل النفسي.

Manifestations of narcissism in Al-Farazdaq's poetry: A psychological approach

Assistant Lecturer Ahmed Hamed Abdul-Imam
University of Wasit / College of Basic Education
Ahmed.Hamed@uowasit.edu.iq
Assistant Lecturer Ayub Mansour Ali
Middle Technical University / Al-Suwaira Technical Institute

Abstract:

This research focuses on studying the psychological dimension in Al-Farazdaq's poetry, revealing manifestations of narcissism as a poetic behavior reflecting an inflated sense of self and a persistent desire to assert personal and social superiority. The research begins by defining the psychological concept of narcissism and linking it to the poetic text, employing an analytical approach based on psychological analysis. The study demonstrates that Al-Farazdaq's poetry reflects clear narcissistic traits embodied in his dominant presence within the text, his constant self-glorification, and his preoccupation with his image in the eyes of others. This reveals an inflated self-awareness linked to the tribal cultural context of his time. The research also highlights the relationship between the poet's psychological structure and the characteristics of his poetic discourse, where the desire for dominance and superiority intertwines with the artistic construction of the poem. The study concludes that Al-Farazdaq's poetry

is not merely individual glorification, but also represents a psychological response to a competitive environment governed by conflict and boasting, thus making narcissism a structural element in his poetic experience.

Keywords: Narcissism, Al-Farazdaq, Pride, Psychoanalysis.

المقدمة:

تُعد النرجسية من المفاهيم النفسية التي وجدت لها حضورًا واضحًا في الخطاب الأدبي، ولا سيما في الشعر الذي يُعَدّ من أبرز أنماط التعبير الذاتي. وقد عُرفت النرجسية في الدراسات النفسية بوصفها شعورًا مفرطًا بالعظمة والتفوق، يتجلى في تمركز الذات حول نفسها وتضخيم مكانتها في مقابل تقليل شأن الآخر. وتُظهر بعض النصوص الشعرية العربية الكلاسيكية ملامح واضحة لهذا النمط النفسي، مما يتيح مقاربتها من منظور علم النفس الأدبي. وقد تناولت دراسات سابقة هذا الجانب، مثل دراسة د. علاء عبد الخالق حسين حول النرجسية في شعر عمر بن أبي ربيعة، ودراسة د. محمد محمود أبو علي التي أعادت قراءة النرجسية في شعر المتنبي، غير أن شعر الفرزدق لم يُدرس بما يكفي من زاوية التحليل النفسي، رغم كثافة حضوره في مجالي الفخر والهجاء. ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن الخطاب الشعري لدى الفرزدق يتضمن تجليات نرجسية واضحة، يمكن رصدها في بنية الفخر الذاتي وتعظيم القبيلة، وفي تصوير الذات الشعرية بوصفها محورًا للمجد والشرف، إضافة إلى اعتماد آلية تحقير الخصوم بوصفها أداة تعزز من صورة الأنا المتفوّقة. ويستند البحث إلى مدخل تحليلي نفسي، يستقرئ مضامين النرجسية وفقًا لما قرره كلّ من سيغموند فرويد، الذي ربط النرجسية بعودة الطاقة النفسية (الليبيدو) إلى الذات، وألفرد أدلر، الذي رآها تعويضًا عن شعور بالنقص. ويهدف هذا البحث إلى تحليل نماذج مختارة من شعر الفرزدق في ضوء هذا الإطار النظري، للكشف عن الآليات النفسية التي تسهم في تشكيل صورة الذات الشعرية، وطبيعة العلاقة بين النرجسية والسياق الاجتماعي-الثقافي الذي تشكّلت فيه هذه النصوص.

أولا : مفهوم النرجسية :

- تعريف النرجسية:

١- لغة:

ترجع النرجسية - من حيث اشتقاقها اللغوي - إلى أسطورة نرسيس (Narcissus) اليونانية ، ذلك الشاب الجميل نرجس " الذي هامت به عرائس البحر ؛ فصدهن وانشغل عنهن بالصيد في الغابات ؛ حَتَّى رَأى خَيالَهُ فِي غَدِيرٍ رائق ؛ فعشق خياله ، وهام بنفسه ، وظل يُحملق في صورته على صفحة الماء حتى فارقته الحياة ، ونمت مكانه زهرة النرجس ، وصار رمزا للنرجسية وحب الذات الذي لا ينطفئ له ظمأ " (عتمان،1983، 45) ، وهي ترمز إلى " الجوع الذي لا يَشْبَع ، والعجز عن تحقيق الرغبات ، والعذاب الأبدي " (المصدر نفسه،45) .

جاء في المعجم الوسيط "النرجس: نبت من الرياحين وهو الفصيلة النرجسية، ومنه أنواع تزرع الجمال زهرها وطيب الرائحة، وزهرته تشبه بها الأعين. واحدته نرجسة. النرجسية شذوذ جنسي فيه يشتهي المرء ذاته."(شعباني،2004، 912)

وجاء في معاجم اللغة العربية المعاصرة تعريف النرجسية بمايلي :

"نرجس / نرجس جنس نباتات بصلية حولية من فصيلة النرجسيات أنواعه كثيرة، أوراقه مستطيلة، يزرع الجمال زهره وطيب رائحته، تشبه بها الأعين. نرجسية / نرجسية من نرجس / نرجس: إعجاب المرء بذاته وافتتانه بها، شذوذ جنسي يشتهي فيه المرء ذاته. " (مختار، 2008، 2191)

تعكس التعاريف اللغوية لمصطلح "النرجسية" دلالتين متداخلتين: الأولى نباتية، تشير إلى النرجس كنبات جميل تشبّه أزهاره بالأعين، والثانية نفسية سلوكية، تُحيل إلى حالة من الإعجاب المرضي بالذات قد تصل إلى الشذوذ الجنسي، إذ تتجه الرغبة نحو الذات بدلاً من الآخر.

٢- النرجسية اصطلاحًا:

تعددت التعريفات الاصطلاحية للنرجسية بتعدد الباحثين واختلاف مناهجهم، حتى أصبحت من المفاهيم النفسية المركزية في العديد من الدراسات، لا سيما في مجالات الأدب والتربية، حيث أُستخدمت بطرائق مختلفة تعكس تباين الرؤى النظرية والنفسية" فاستخدم مفهوم النرجسية في الأدب التربوي على الأقل بثلاث طرق، الأولى كانت من وجهة النظر الوصفية والدينامية التي نظرت إلى النرجسية على أنها الغماس الذات والثانية من وجهة النظر التطورية والتي نظرت إلى النرجسية على أنها المرحلة التي تسبق حب الموضوع، والثالثة من وجهة النظر التشخيصية التي نظرت إلى النرجسية على أنها اضطراب في الشخصية"(جودة، 2012، 554). وهذا الاختلاف راجع إلى المنطلقات التي ينطلق منها الأديب و إلى تطور علم النفس.

ويعرف ابراهيم عيد "النرجسية على أنها الالتصاق بالذات والتمركز عليها على نحو يوثن فيه الإنسان نفسه ولا يقدر على تجاوزها إلى الآخرين متسامحاً ومتقبلاً لتناقضات الحياة وإحباطاتها، ومن ثم يحتاج لمدد نرجسي من الآخرين يرد إليه الإحساس بتقدير الذات".(عيد،1997، 200)

ويعرف كامبل وآخرون "النرجسية على أنها سمة في الشخصية ترتبط بمفهوم ذات متضخم، ونقص في المودة والألفة في العلاقات متضخم، ونقص في الشخصية المتبادلة مع الآخرين". (Campbell., al et,2007)

ويعرف قاسم صالح "النرجسية على أنها نمط ثابت من التعاظم والعظمة المبالغ فيها على مستوى السلوك والتخيل، فهي إحساس مبالغ فيه بأهمية الذات مثل المبالغة في موهبته الشعرية أو الروائية في حالة المثقف والانشغال بخيالات النجاح غير المحدود والجمال والحب المثالي، والاعتقاد بأن له تكويناً خاصاً أو فريداً من نوعه لا يفهمه إلا علية القوم، والانتهازية بمعنى استغلال الآخرين لتحقيق ما يريد، وعدم الاكتراث بمشاعر الآخرين وحاجاتهم، غالباً ما يحسد الآخرين، أو يعتقد أن الآخرين يحسدونه، والغطرسة والتعجرف" (صالح،2010).

نستخلص من التعريفات السابقة أنّ النرجسية مفهوم سيكولوجي متعدد الأبعاد، يتمحور حول التمركز المفرط على الذات والشعور المتضخم بالأهمية، ويرتبط بضعف التعاطف وصعوبة إقامة علاقات متبادلة، مع حاجة دائمة لتعزيز تقدير الذات من خلال الآخر. ويعزى تنوّع التعريفات إلى اختلاف المنطلقات النظرية (الوصفية، التطورية، التشخيصية) وتعدد السياقات البحثية التي وُظّف فيها المفهوم.

استعمل فرويد في بعض أبحاثه المبكرة مفهوم النرجسية لشرح ظواهر مختلفة مثل " حب الذات غير المحدود عند الاطفال ، واختيار الموضوع في الجنسية المثلية ، كما ربط أيضا بين النرجسية وتوليد الرغبة الجنسية والجنسية الذاتية ، وتوهم المرض ، ودونية العضو . وذكر فرويد في أبحاثه أن طاقة الأنا (الشهوة الذاتية) تنبع من الأعضاء الجنسية والجسمية الاخرى".(البحيري،1987، 3).

وقد أوضح فرويد "أن النرجسي لا يرى في الآخرين غير صورة نفسه ؛فهم مُضَيَّعُونَ فِيهِ ، أو هو يَرَى نَفْسَه فيهم ؛ فهو أيضًا مُضَيَّع" (ريكور،2003، 184) ؛ لأنَّ النرجسية تقع بين الشبقية الذاتية والحُبّ المَوضُوعِيّ ؛ فالطفل يجعل مِنْ نَفْسِهِ وَمِنْ جِسْمِهِ موضوعًا للحُبّ ، وهذه هي المرحلة الوسيطة بين الشبقية الذاتية والحب الموضوعي ، ومن الجائز ألا يمكن الاستغناء عنها في السيرة السوية للحياة ، ولكن يبدو أن كثيرًا من الأشخاص يتلكئون طويلاً في هذه الحالة . (ريكور،2003، 273)

وقد ذكر ليفين (Lewin) أن النرجسية " تعبير تجريدي ذو صلة واضحة بعلم نفس الطفولة والعُصاب والنوم وحياة الحُبّ " ".(البحيري،1987، 13) ، وفضلاً عن ذلك فإن لها علاقة وطيدة بالحلم ، والاكتئاب ، والزهو ، والأعراض الجسمانية (البحيري،1987، 13).

وأعلن مور أن التحليل النفسي يهتم بالشخصيات النرجسية ، وأشار إلى أن " كلمة نرجسي (Narcissistic) ربما تشير إلى الطاقة النفسية ، أو إلى موضوعها ، والى مرحلة التطور ، وإلى نوع أو نمط اختيار الموضوع ، والى وضع جسماني ، وإلى الأنظمة النفسية والعمليات ، والى نمط الشخصية الذي قد يكون سويا نسبيًّا أو مَرَضِيًّا " (البحيري،1987، 14)

النرجسية في الشعر:

تُعد النرجسية من الظواهر النفسية التي وجدت لها صدىً واضحًا في الشعر، حيث تجلّت في تمجيد الذات، وتعظيم الأنا، والانشغال بصورة الشاعر أمام ذاته والآخرين. وقد تنوّعت مظاهرها بين الفخر، والتغني بالجمال، واستعراض التفوق، لتعبّر عن رؤية داخلية تبحث عن الاعتراف والتميز. ويُظهر حضور النرجسية في الشعر تداخلاً بين البعد النفسي والإبداعي، مما يجعلها أداة كاشفة عن ملامح الشخصية الشعرية وسياقاتها الثقافية والاجتماعية. "والنرجسية مصطلح أدبي تعبيرا عن الإعجاب المفرط بالذات حتى درجة العشق برزت في كثير من الآثار الأدبية، ولاسيما عند الشعراء المزدهين بأنفسهم شعرا، أو جمالاً أو شخصية. ومن هؤلاء المتنبي وامرؤ القيس كما ظهرت في شخصيات تاريخية مثل نيرون، والإسكندر الأكبر، ويوليوس قيصر، وهي الولع بالذات، وتضخيم الأنا. وهي مفيدة في الإبداع الأدبي، ولكنها إذا زادت، انقلبت إلى عصاب وداء نفسي ولاسيما إذا دنت من الاستثارة الجنسية التابعة من إعجاب المرء بجسمه، فتبرز عندئذ عقدة الليبيدو، وما فيها من طاقات كامنة هائلة"(التونجي ،852، 1999-853)

تجليات النرجسية في شعر الفرزدق:

يُعَدّ الفرزدق من أعلام الشعر الأموي الذين برزت في أشعارهم سمات النرجسية، إذ تجلّى الإعجاب بالذات والفخر بالنسب والقبيلة في كثير من قصائده، خصوصًا في النقائض التي جمعته بجرير والأخطل. وقد دفعه التنافس الشعري إلى تضخيم الأنا وإبراز مجد قبيلته مقابل تحقير الخصوم، مما يعكس أبعادًا نفسية مرتبطة بحب الذات والبحث عن الاعتراف الاجتماعي. ومن هنا تأتي دراسة تجليات النرجسية في شعر الفرزدق للكشف عن البعد النفسي والخطاب الفخري والهجائي في شعره.

- **تعظيم الذات والقبيلة:**

يُعدّ تعظيم الذات والقبيلة من السمات البارزة في الشعر العربي القديم، حيث كان الشاعر لسان حال قبيلته، يرفع من شأنها ويبرز مكانتها بين القبائل. وقد ارتبط هذا التعظيم بالفخر بالنسب والبطولات والكرم، إذ كان الشاعر يمجّد ذاته باعتبارها انعكاسًا لمجد قبيلته. وتزداد هذه السمة وضوحًا في شعر النقائض، حيث يظهر التنافس بين الشعراء لإثبات التفوق الفردي والجماعي، كما نرى عند الفرزدق الذي جعل من ذاته وقبيلته محور المجد والشر.

يفتخر الفرزدق في هذه الأبيات بأصالته ورفعة قبيلته "ضَبّة"، مبرزًا مكانتها ومجده الشخصي بين القبائل إذ يقول:

أنا ابن ضَبَّةَ فَرْعٌ غَيْرُ مُوْتَشَبِ، يَعْلُو شِهَابِي لَدَى مُسْتَحْمَدِ اللَّهَبِ

سَعْدُ بْنُ ضَبَّةَ تَنْمِينِي لِرابِيَةٍ تَعْلُو الرَّوَابِيَ فِي عِزّ وَفِي حَسَبِ

إذا حَلَلْتَ بِأَعْلَاهَا رَأَيْتَ بِهَا دُونِي حَوَاميَ من عريسها الأشب(فاعور،1987، 38-39)

تكشف هذه الأبيات عن مظهر واضح للنرجسية الشعرية التي اتسم بها الفرزدق، إذ يمجّد ذاته بوصفه امتدادًا لمجد قبيلته "ضَبّة"، ويصف نفسه بـ"فرع غير مؤتشب"، أي أصيل النسب غير مختلط الدماء. ويؤكد علو مكانته ومكانة قبيلته حين يشبّهها بالمرتفعات الشامخة التي تعلو الروابي في العز والشرف. كما يستخدم صورًا تعبيرية تدل على الفخر، مثل قوله "يعلو شهابي لدى مُسْتَحْمَد اللهب"، للدلالة على لمعان مجده وسط المحن والمنافسة. ميل الفرزدق في هذه الابيات إلى تضخيم الأنا الجماعية (القبيلة) بوصفها مصدر قوته واعتراف الآخرين به، وفي الوقت نفسه تمجيد الذات الفردية كرمز للبطولة والسمو. هذا الانغماس في الفخر بالنسب يعكس حاجة نفسية لإثبات التفوق وردع الخصوم، خاصة في سياق النقائض التي تقوم على المنافسة في إثبات الشرف والكرامة.

يستهل الفرزدق حديثه عن ذاته المتعالية ومكانته السامية بقوله:

أَنَا ابْنُ الْجِبَالِ الشَّمِّ فِي عَدَدِ الْحَصَى ، وَعِرْقُ الثَّرَى عِرْقِي ، فمن ذا يحاسبه (فاعور،1987، 50)

يُجسّد هذا البيت أحد أبرز مظاهر النرجسية الشعرية عند الفرزدق، حيث يقدّم الشاعر ذاته في صورة أسطورية متعالية ترتبط بالجبال الشامخة والثرى العريق، فيعلن تفرده وسمو نسبه وعلو مكانته. فالجبال الشمّ – رمز القوة والثبات – تمثل جذوره الراسخة، بينما يربط نفسه بالثرى بوصفه امتداداً للأرض والكون، وكأن كيانه لا يخضع للمساءلة أو الموازنة مع الآخرين. يعكس هذا البيت نزعة "تضخيم الأنا" حيث يسعى الشاعر إلى تعزيز صورته المثالية عبر المبالغة في نسب القوة والعظمة إلى ذاته، وهو ما ينسجم مع سياق الفخر الأموي الذي يعتمد على ترسيخ الانتماء القبلي وتمجيد الأصل والنسب. وبذلك يصبح النص تجسيداً لفكرة الذات المتفوقة التي لا تقبل المنافسة، وهي سمة بارزة في التجربة الشعرية للفرزدق.

يبرز الفرزدق نزعة نرجسية واضحة من خلال تعظيم ذاته وعلو مكانة قبيلته، كما يتضح في قوله:

إِنِّي لاسْتَحْيِي ، وَإِنِّي لَفَاخِرٌ عَلَى طَيْءٍ بِالْأَقْرَعَيْنِ وَغَالِبِ

إِذا رَفَعَ الطَّائِيُّ عَيْنَيْهِ رَفْعَةً رَآنِي عَلَى الْجَوْزَاءِ فَوْقَ الْكَوَاكِبِ (فاعور،1987، 40)

نرى في هذا النص مظهراً واضحاً من مظاهر تعظيم الذات والقبيلة لدى الفرزدق، إذ يمزج بين الاعتداد الشخصي والفخر القبلي. ففي البيت الأول يقرّ بأن الفخر لديه يتجاوز حدود الحياء، فهو يرى نفسه أرفع شأناً من قبائل عظيمة مثل طيّء، معتمداً على رموز القوة في قبيلته كالأقرعين وغالب. أما في البيت الثاني، فيرسم صورة متخيلة لعلو مكانته حين يجعل الطائي، مهما ارتفع، لا يستطيع أن يراه إلا وهو فوق الكواكب، في إشارة إلى تفوقه المطلق. يعكس هذا النص النرجسية الجماعية والفردية، حيث يُضخّم الشاعر صورة قبيلته ليعزز صورته الذاتية، ويجعل ذاته مركزاً للسمو والشرف، وهو تعبير عن حاجة نفسية لإثبات القوة والتفوق في مجتمع يقوم على الفخر والتنافس القبلي.

يظهر الفرزدق في أبياته روح الفخر والنرجسية من خلال تعظيم ذاته ودوره البطولي في حماية قومه وردع أعدائه إذ يقول:

أَنَا الشَّاعِرُ الحَامِي حَقِيقَةَ قَوْمِهِ، وَمِثْلِي كَفَى الشَّرَّ الَّذِي هُوَ جَارِمُهُ

وَكُنْتُ إِذا عَادَيْتُ قَوْماً حَمَلْتُهُمْ عَلَى الجَمْرِ حَتَّى يَحْسِمَ الدَاءَ حَاسِمُهْ(فاعور،1987، 436)

نرى في هذا النص الشعري يظهر النزوع النرجسي في شعر الفرزدق من خلال تضخيم الذات وإبراز الدور البطولي للشاعر في حماية قومه وردع أعدائه. يؤكد الفرزدق أنّه الحامي الحقيقي لقبيلته، وأنه صاحب القوة القادرة على ردع الشرور، مما يعكس إحساساً متفوقاً بالذات واعتقاداً بأنه الركيزة الأساسية لسلامة قومه. في البيت الثاني، يصور ذاته كقوة قاهرة لا تتردد في مواجهة الأعداء بعنف حتى

القضاء عليهم، مستخدماً صورة "الجمر" كرمز للشدة والحسم. يكشف النص عن سلوك نرجسي يتمثل في تضخيم الأنا، وتبني دور المخلّص الذي لا غنى عنه، وهو ما يعكس طبيعة شخصية الشاعر في شعر الفخر، حيث تتجاوز الذات حدود الواقع إلى أفق الأسطورة البطولية.

يفخر الفرزدق بقومه، مستعرضًا مكانتهم وعددهم في سياق شعري تتجلّى فيه النرجسية بطابع جماعي إذ يقول:

لَنَا عَدَدٌ يُرْبِي عَلَى عَدَدِ الْحَصَى وَيُضْعِفُ أَضْعَافاً كَثِيراً عَذِيرُهَا

وَمَا حُمِّلَتْ أَضْغَاثُنَا مِنْ قَبِيلَةٍ فَتَحْمِلَ مَا يُلْقَى عَلَيْهَا ظُهُورُها

إذا ما الْتَقَى الأَحْيَاءُ ثُمَّ تَفَاخَرُوا ، تَقَاصَرَ عِنْدَ الْحَنْظَلِي فُخُورُها(فاعور،1987، 197)

في هذه الأبيات، يعبّر الفرزدق عن فخره بقومه من خلال صور شعرية كثيفة تستند إلى المبالغة والتمثيل الرمزي، وهي خصائص فنية تقترن بالنزعة النرجسية في الخطاب الشعري. يبدأ بقوله: "لنا عددٌ يربي على عدد الحصى"، في مشهد تصويري يضخم الكثرة إلى ما يفوق المحسوس والمتخيَّل، مستعملاً الحصى – وهو رمز للتكاثر الذي لا يُحصى – ليؤكد تفوّق قبيلته كمًّا، وهذا أسلوب شائع في شعر الفخر الجاهلي والإسلامي. ثم ينتقل إلى بيان القوة والتحمّل: "وما حُمِّلت أضغاثنا من قبيلة"، مشيرًا إلى أن قبيلته لا تحتاج من يسندها، بل تتحمل الأثقال بنفسها، مما يُظهر الاعتداد الذاتي والاستغناء عن الآخر. أما عبارة "فتحمل ما يُلقى عليها ظهورها"، فهي توحي بالصلابة والتماسك البنيوي، وهما من أبرز صفات النرجسية الجماعية التي تتجلّى في صورة القوي الذي لا ينكسر. ويبلغ الفخر ذروته في البيت الأخير حين يقول: "إذا ما التقى الأحياء ثم تفاخروا، تقاصر عند الحنظلي فخورها"، فيربط مجد القبيلة بشخصه بوصفه "الحنظلي"، لتتحوّل النرجسية من جماعية إلى فردية، إذ تصبح ذاته معيارًا لتقزيم فخر الآخرين، فينتقل من الفخر بالقبيلة إلى تمثّلها في ذاته. تمثل هذه الأبيات نموذجًا فنيًا للنرجسية في شعر الفرزدق، حيث تتداخل الصور البلاغية (كالتضخيم والمبالغة) مع البعد النفسي للشاعر الذي يسعى لتأكيد تفوّق الذات (الجماعية والفردية) في مقابل الآخر، مما يعكس بناءً شعريًا يتكئ على النرجسية بوصفها أداة للتمايز والهيمنة الرمزية.

يُقدّم الفرزدق انموذجًا صريحًا لتجليات النرجسية في شعر الفخر، إذ تتجلى الذات عبر امتدادها الجمعي في القبيلة، وفق ما يُعرف في المقاربات النفسية بـالتمركز حول الذات الجماعية، أي تمجيد الذات من خلال تعظيم الجماعة التي ينتمي إليها في قوله:

لا قَوْمَ أَكْرَمُ مِنْ تَمِيم ، إِذْ غَدَتْ عُوذُ النِّسَاءِ يُسَقْنَ كَالأَجَالِ

الضَّارِبُونَ إِذا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ، وَالنَّازِلُونَ غَدَاةَ كُلِّ نِزَالِ

إِنَّا لَنُوزَنُ بِالجِبَالِ حُلُومُنَا، وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الجُهَالِ(فاعور،1987، 495-498)

يجسد الفرزدق في هذه الأبيات نرجسية جماعية تقوم على تمجيد الذات من خلال تعظيم القبيلة، حيث يُقدّم تميم بوصفها ذروة الكرم والشجاعة والحِلم، متفوقة في مواقف الشدة والحرب، حتى يُصور جاهلها أعلى منزلة من غيره. يعكس هذا الخطاب شعورًا نفسيًا بالتفوّق الجمعي، يُسقَط على القبيلة لتعزيز صورة "الأنا العليا"، وفق آليات نرجسية تعتمد على الإطلاق والتضخيم والمقارنة الاستعلائية. فالفرزدق لا يفصل بين ذاته وقومه، بل يجعل من تفوّق الجماعة امتدادًا لتفوقه الشخصي، في تجلٍ واضح للنرجسية الفخرية في بعدها النفسي والأدبي. في ضوء مفهوم تعظيم الذات والقبيلة، يتبدّى الخطاب النرجسي عند الفرزدق في جعل القبيلة انعكاسًا لعظمة الشاعر نفسه، فبطولتهم حلمه، ورجولتهم فخره، وجهلهم فائقٌ على جهل غيرهم. هذه المبالغة تُعدّ أداة نرجسية تُعزز الهوية الذاتية عبر تضخيم الجماعة، في إطار نفسي يُعوّض الحاجة المستمرة للتفوق والتميز.

تعكس الأبيات نزعة الفرزدق النرجسية من خلال صور كونية ومبالغات فاخرة تؤكد علو شأنه وشأن قومه على غيرهم إذ يقول:

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ ، لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

لَنَا مُقْرَمٌ يَعْلُو القُرُومَ هَدِيرُهُ بِذَحْ، كُلُّ فَحْلٍ دونَهُ مَتَوَاضِعُ(الحاوي،1983، 2\73)

يبرز الفرزدق في هذين البيتين ملامح نرجسية واضحة، حيث يعلي من شأن قومه حتى يجعلهم في مرتبة كونية سامية، فيقول: "أخذنا بآفاق السماء عليكم، لنا قمراها والنجوم الطوالع"، موحيًا بامتلاكهم لأعلى رموز العظمة والسمو، في صورة تتجاوز الواقع إلى الأسطورة وتعكس إحساسًا داخليًا بالتفوق المطلق. وفي قوله: "لنا مقرم يعلو القروم هديره بذح، كل فحل دونه متواضع"، يصوّر فارس القبيلة في هيئة مهيبة تتفوق على جميع الأبطال، حتى يصبح الآخرون متواضعين أمامه، مما يجسد البعد النفسي للنرجسية القائمة على تضخيم الذات الجماعية وتعظيم قوتها ورمزها.

يعبر الفرزدق عن اعتزازه بقبيلته وعلو مكانتها بين القبائل، مبينًا تفوقها في المجالس والمواقف العظيمة في قوله:

أبت خِنْدِفٌ إلا عُلُوّاً وَقَيْسُهَا ، إذا فَخَرَ الأَقْوَامُ، غَيْرَ نُجُومِ

وَنَحْنُ فَضَلْنَا النَّاسَ في كلِّ مَشْهُدٍ لَنَا بِحَصى عالٍ لَهُمْ وَحُلُومِ(الحاوي،1983، 2\ 522)

يجسد الفرزدق في هذين البيتين النرجسية الشعرية من خلال إعلائه شأن قبيلته ، التي ينسب إليها العلو ورفعة المكانة، وكأن هذه الصفات أمر حتمي وطبيعي لها. في البيت الأول يقيم مقارنة غير مباشرة بين قومه والآخرين، إذ يشبه الأقوام الأخرى بالنجوم التي تظل بعيدة ولا تضاهي شرف قبيلته. أما في البيت الثاني، فيؤكد تميز قومه في كل موقف، سواء في العدد (الذي يرمز إليه بالحصى العالي) أو في الحكمة والحلم، مما يعكس إحساساً بالتفوق المطلق وعدم الاعتراف بمكانة للآخرين. هذا الخطاب الممزوج بالمبالغة يعبر عن صورة "الأنا الجمعية" التي تستمد قوتها من الانتماء القبلي، وهو ما يُعدّ من أبرز مظاهر النرجسية التي طبعت شعر الفرزدق.

- **تصوير نفسه محور المجد والشرف:**

يظهر في شعر الفرزدق بروز الأنا المتعالية التي ترى نفسها مصدر القوة ومركز المجد والشرف، إذ يقدّم ذاته بوصفها الحامي والضامن لكل ما يعجز عنه الآخرون، في إطار نرجسية شعرية تعكس رؤية نفسية تمزج بين الفخر والاعتداد بالذات إذ يقول:

أنا الحامي المُضَمَّنُ كُلُّ أَمْرٍ جَنَوْهُ مِنَ الحَدِيثِ مَعَ القَدِيمِ

فَإِنِّي قَدْ ضَمِنْتُ عَلَى المَنَايَا نَوَائِبَ كُلِّ ذِي حَدَثٍ عَظِيمِ (فاعور،1987، 445)

يقدّم الفرزدق في هذا النص صورة نرجسية للذات بوصفها المحور الأساسي الذي يُعوَّل عليه في مواجهة النوائب والأحداث العظام، إذ يصوّر نفسه الحامي الذي يضمن النصر والمجد للقبيلة، بل يتحدّى المنايا ذاتها في سبيل حماية قومه. ويظهر في هذا السياق الشعور بالفوقية والتفرد، إذ يوحي بأن الأزمان الماضية والحاضرة تعتمد على بطولاته. يتجلى في هذا الخطاب نزوع نحو تمجيد الأنا، وإعلائها إلى مرتبة مركزية تجعلها تتجاوز الجماعة، لتكون أصل الشرف والقوة.

يكشف الفرزدق في كثير من نصوصه عن نزعة نرجسية متأصلة، إذ يضع ذاته في قلب المشهد البطولي باعتبارها محور المجد القبلي والحامي الأول لقيم الشرف والكرامة، في خطاب شعري يعكس فخراً فردياً يتجاوز الإطار الجماعي ليؤكد تفرده ومكانته المركزية في قوله:

أنا ابنُ تَمِيمٍ وَالْمُحَامِي الَّذِي بِهِ تحامي إذا غَرْبٌ تَفَرَّى أَدِيمُهَا

ستَأبِى تَمِيمٌ أَنْ أُضَامَ إذا التَقَتْ عَلَيَّ بِأَعْنَاقٍ طِوَالٍ قُرُومُهَا(فاعور،1987، 482)

يُبرز الفرزدق تمثلاً واضحاً للأنا النرجسية، إذ يضع نفسه في موقع القوة المطلقة التي تُشكّل الضمانة الحقيقية لهيبة قبيلة تميم. فهو لا يكتفي بالانتساب إليها، بل يصوّر ذاته بوصفها الحامي الذي ترتكز عليه عند اشتداد الأزمات ("إذا غرب تفري أديمها"). ويُؤكد في البيت الثاني أنّ القبيلة نفسها ترفض أن يُهان أو يُضام، إعلاءً لشخصيته التي باتت رمزاً للعزّة ومرجعية للشرف. يعكس النص إحساس الشاعر بالتفرد والبطولة الفائقة التي يضفي عليها صفة المركزية، إذ تتماهى القبيلة مع شخصه، وكأن المجد الجماعي يستمد قيمته من بطولاته الفردية. هذه الصورة الذهنية تكشف عمق النزعة النرجسية لديه، حيث تتحول الذات إلى محور سردي يختزل فيه الفخر القبلي والكرامة الجمعية.

تتجلّى النرجسية بوصفها محورًا بنيويًّا في خطاب الفرزدق، إذ يصوّر الذات الشعرية مركزًا للمجد، ومصدرًا حصريًّا للقيم القبلية الكبرى، وفي طليعتها الكرم والشجاعة. يقول:

إذا خَمَدَتْ نارٌ فَإنَّ ابنَ غَالِبٍ سَتُوقِدُهَا لِلطَّارِقِينَ خَلَائِقُهْ

أنا المُطْعِمُ المَقْرُورَ في لَيْلَةِ الصَّبَا وأجهَلُ مَن يخشى الجهولَ بَوَائِقُه(الحاوي،1983، **156\2)**

نرى في البيت الاول يؤسس الشاعر صورة ذاته باعتبارها الامتداد الحيّ للمجد القبلي، فحين تخمد نيران الكرم في البيوت، تظل خصاله وحدها مشتعلة لتضيء للطارقين، مما يعكس إحساسًا نرجسيًا بالتفرّد والاحتكار الرمزي للشرف الجماعي، إذ تتحول "خلائقُه" إلى معيار يُقاس عليه الآخرون. اما في البيت الثاني يرسم الفرزدق صورة ذاتٍ مثالية مزدوجة: فهي رحيمة مانحة في أوقات العُسر، لكنها في الوقت نفسه قوة بطش لا تعرف الخوف. الجمع بين الكرم والقسوة يُوظَّف لإبراز الذات بوصفها القطب الأوحد للمجد، الذي يحتضن القيم المتعارضة ويُخضعها لمركزيته. تعكس هذه الأبيات ما يُعرف بـ"النرجسية البطولية"، إذ يتم بناء الأنا على صورة مثالية تحتكر الفعل الفذ وتُقصي الآخر. وهي نرجسية تعويضية أيضًا، تنشأ كردّ على التهديدات الخارجية، وخصوصًا في سياق النقائض، فتصبح الذات لا تُضاهى، لا في الجود ولا في الجَلد، ما يجعلها محور الشرف في الجماعة.

يرسم الفرزدق صورة نرجسية يجعل فيها نفسه محور المجد ومركز الشرف القبلي، كما في قوله:

أَنَا السَّابِقُ المَعْرُوفُ يَوْماً إذا انجَلَتْ عَجَاجَةُ رَيْعَانِ الجِيادِ الأَوَائِلِ(الحاوي،1983، 2**294**)

يتجلى البناء النرجسي بوضوح، إذ يقدّم الفرزدق نفسه بوصفه الأسبق في ميادين القتال والمجد، لا باعتبارها واقعة فردية، بل كصفة ملازمة لذاته، مشفوعة بـ"المعروف" الذي يُغني عن البرهان. مشهد "انجلاء العجاجة" يحيل إلى لحظة الحسم في المعركة، إذ تتضح مواقف الرجال، وفيها يؤكد الشاعر أنه السابق الذي تتقدمه خيوله حين يتأخر غيره. بهذا، تتحول الذات إلى مرجعية ثابتة في زمن الاضطراب. يعكس هذا البيت نرجسية بطولية واعية، تتغذى على إحساس داخلي بالتفوّق، وتُصاغ ضمن نسق رمزي يجعل من الشاعر محورًا للشرف الجماعي وأيقونة للمجد القَبَلي. وتُستثمر مفردات القوة والسبق لخلق صورة ذات مثالية، تُعفي الشاعر من المقارنة، وتُعزله في مرتبة التفوّق. هنا، لا يُعرّف الفرزدق نفسه فحسب، بل يعيد تشكيل مفهوم البطولة من خلال ذاته، جاعلًا منها المعيار الذي تُقاس به القيمة.

في إطار فخره وهجائه، يصوغ الفرزدق ذاته بوصفها مصدر القوة القصوى والمجد المتعالي، ويجعل من شخصه محورًا للمصير والرهبة والجمال، كما يتجلى في قوله:

فإني أنا الموتُ الَّذي هُوَ ذَاهِبٌ بِنَفْسِكَ فَانظُرْ كَيْفَ أَنتَ مُحاولة

أنا البدر يعشي طرف عينيك فالتمس بكفيك يا ابن الكلبِ هل أنت نائله(الحاوي،1983، 2**341**)

نرى في هذا النص الشعري يبلغ الخطاب النرجسي أقصى تمظهراته، إذ يصوّر الفرزدق نفسه تجسيدًا للموت، لا كقوة بشرية، بل كقدر محتوم لا فكاك منه، ما يعكس صورة متعالية تجعل الشاعر متجاوزًا للحدود الإنسانية. وفي البيت الثاني، يُمثّل ذاته بـ"البدر" الذي يُبهر العيون ويعميها من شدّة نوره، في إشارة إلى جماله أو مجده أو هيبته، ثم يُحقّر خصمه ويجعله عاجزًا حتى عن الاقتراب من هذا الكمال. يعكس هذا النص حالة نرجسية تتسم بالجبروت الرمزي والعلوّ الوجودي، حيث لا يكتفي الفرزدق بتضخيم الأنا، بل يُلغي الآخر تمامًا، إما بتهديده بالموت، أو بجعله كائنًا وضيعًا لا يستطيع بلوغ مكانة الشاعر. إنه يُسقط على ذاته صورًا مطلقة (الموت، البدر) ليجعل منها مرجعًا للقوة والمجد والشرف، بما يؤكد أن ذاته ليست مجرد فرد، بل هي كيان أسطوري يُحكم به على المصير والكرامة.

ينسج الفرزدق في شعره صورة ذاتٍ متضخّمة، يجعل فيها نفسه لا مجرد فرد في قبيلته، بل محورًا للمجد والمدافع الأول عن الشرف والعرض، كما في قوله:

أنا ابنُ تَمِيمٍ والمُحامي وَرَاءَهَا، إذا أسلمَ الجاني ذِمَارَ المَحارِمِ(الحاوي،1983، 2**567**)

يُعلن الفرزدق انتماءه لقبيلة تميم، لكنه لا يكتفي بذلك، بل يرفع نفسه إلى مرتبة الحامي لكرامتها والمدافع عن محارمها، وخصوصًا في اللحظات الحرجة التي يسلّم فيها العدو أو المعتدي أعراض القوم ويطلب الأمان. فالبيت يعكس صورة ذاتٍ تتلبّس دور الحامي والمنتصر، وتجعل من الدفاع عن الشرف القَبَلي امتدادًا طبيعيًّا لفعلها الفردي. النص يُظهر نرجسية متجذّرة في الشعور بالتفرّد الأخلاقي والبطولي؛ فالفرزدق يُقدّم نفسه باعتباره صمّام الأمان لهوية القبيلة وكرامتها، وبذلك ينتقل من مجرد الانتماء إلى موقع السيادة. إنها نرجسية تمثّل مصدر الحماية ومركز الكرامة، حيث تتقاطع الذات الفردية مع المجد الجمعي، لتغدو معيار الشرف الأعلى.

يُظهر الشاعر صورة الذات المتضخّمة من خلال تمركزه حول نسبه ومآثر أسلافه، مصورًا نفسه بوصفه محور المجد والشرف، ومُنزلًا الأفعال العظيمة على شخصيته الوراثية والاجتماعية في قوله:

أنا ابنُ الَّذي أحيا الوَئِيدَ وَلَمْ أَزَلْ أَحُلُّ بِهَامَاتِ اللَّهَامِيمِ مِنْ مُضَرِ

يفتتح الفرزدق البيت بالتعبير عن فخره بانحداره من سلالة ذات مآثر إنسانية نبيلة، فيقول: "أنا ابن الذي أحيا الوئيد"، مشيرًا إلى جده صعصعة بن ناجية، الذي عُرف بسعيه إلى تحرير الموؤودات، أي الإناث اللواتي كان يُقدمن على قتلهن خشية العار، فأنقذهن بشرائهن، وهو فعل يجمع بين الشهامة والكرم والرحمة، ممّا يعزز مكانة الشاعر في مجتمعه القبلي. وفي عجز البيت يوغل في تعظيم الذات عبر الإيحاء بأنه كان ولا يزال حاضرًا في رؤوس القوم (الهامات)، وأنه يتصدر المجالس والمواقف بين العظام من رجال مضر، و"اللهاميم" جمع "لهميم"، وهو السيد السخي الشجاع، مما يعكس الإحساس المتضخم بالذات والتفرد بالفضل والمكانة. يتجلى الخطاب النرجسي في هذا البيت من خلال ربط الشاعر بين ذاته ومآثر الأسلاف العظام، بحيث يصبح هو الامتداد الطبيعي لفعلهم المجيد، مما يدل على تمركز الذات حول محورية نسبه وفعله، ويكشف عن حاجته لتأكيد تفوقه الوجودي عبر استحضار السلالة، ليبدو وكأنه ليس مجرد فرد، بل سلالة من المجد تمشي على الأرض. كما يُعد استخدام "أنا ابن" بمثابة قناع

نفسي يوظفه الفرزدق لتغذية صورة الأنا البطولية السامية في مواجهة خصومه، مما يكشف عن العمق النرجسي الكامن في شعره الفخري.

تحقير الخصوم:

يُوضّح أدلر أن الشعور بالارتفاع والتعالي على الآخرين من خلال تحقير كُلِّ مَنْ يتصل به ، والرغبة في النيل من الجميع بأي ثمن صورة من صور النرجسية ، إنَّ مِثْلَ هذا الموقف غير مريح بالنسبة للفرد الذي ينتابه ؛ لأنه يجعله على اتصال دائم بالجانب المُظْلِم من الحياة ، ويمنعه من الاستمتاع بها (ادلر، 2005، 86) .

ويرى كيرنبرج أن التحقير من الآخرين صفة ثابتة من صفات الشخصية النرجسية المضطربة (البحيري، 1987، 37).

يُظهر رأي أدلر وكيرنبرج أن تحقير الآخرين ليس مجرد سلوك عرضي، بل تجلٍّ بنيوي للنرجسية، ينمّ عن حاجة نفسية عميقة لتأكيد الذات عبر انتقاص الآخر. ويتّضح هذا بجلاء في شعر الفرزدق، حيث يغدو تحقير الخصوم استراتيجية خطابية ثابتة، تسهم في بناء صورة الأنا المتعالية. فالهجاء عنده لا يهدف إلى الرد فحسب، بل إلى تقويض مكانة الخصم وجوديًا، بما يعكس شعورًا داخليًا بالتهديد، يُجابَه بتضخيم الذات وتحطيم الآخر، في مشهد نرجسي متكرر، يهيمن فيه الدفاع عن الأنا على حساب التوازن الانفعالي.

يعبر الفرزدق في هذه الأبيات عن اعتزازه بنسبه العريق وبطولاته القتالية، مقروناً بهجاء خصمه جرير، ليعكس ملامح النرجسية المتمثلة في تمجيد الذات وتحطيم صورة الآخر:

نَكفي الأعِنَّةَ يَوْمَ الْحَرْبُ مُشْعَلَةٌ، وَابْنُ الْمَرَاغَةِ خَلْفَ الْعَيْرِ مَضْرُوبُ

منا الفروع اللواتي لا يُوَازِنُهَا فَخْرٌ ، وَحَظَّكَ، فِي تِلْكَ الْعَرَاقِيبُ

يا ابْنَ الْمَرَاغَةِ! إنَّ اللهَ أَنْزَلَنِي حَيْثُ الْتَقَتْ فِي الدُّرَى الْبِيضُ الْمَنَاجِيبُ(فاعور، 1987، 66)

يعتمد الفرزدق في الأبيات على بنية هجائية نرجسية ترتكز على التباين الحاد بين رفعة الذات ودونية الخصم (جرير). يبدأ بوصف نفسه وقومه كقادة شجعان في الحروب، مستخدماً تعبير "نكفي الأعنة" ليُبرز صورة المحارب المتقدم والمسيطر. في المقابل، يصور جرير مهاناً خلف قوافل الحمل، ما يهدف إلى تحقيره وإسقاط مكانته القبلية والاجتماعية. ثم يصعد الفرزدق في فخره بنسبه متفاخراً بأن أصول قومه "الفروع" ذات شرف ومكانة عالية، بينما ينسب نسب جرير إلى "العراقيب" التي تدل على ضعف وذل النسب. في ذروة النرجسية، يؤكد أن مكانته ليست مصادفة بل هي منحة إلهية، حيث ينزل به الله منزلة خاصة من خلال تلاقي أصوله الطاهرة. هذا التصوير يعكس آليتين نفسيتين هما التضخيم الذاتي والإلغاء الرمزي للخصم، مما يجعل الخطاب النرجسي دفاعياً وهجومياً في الوقت ذاته. وهكذا يُجسّد النص صراعاً نرجسياً في فضاء النقائض، حيث يستند الفخر الذاتي على إذلال الآخر، ليؤكد تفوق الذات في كل الأبعاد: الحربية، القبلية، والسلالية.

يُجسِّد الفرزدق في هذه الأبيات روح الفخر القبلي والهجاء الشخصي بأسلوب يمزج بين التمجيد الذاتي والانتقاص من الآخر، بما يعكس صورة نرجسية واضحة لشخصيته الشعرية:

إنْ تَكُ كَلْباً مِنْ كُلَيْبٍ، فَإِنَّنِي مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الطِّوَالِ الشَّقَاشِقِ

نَظَلُّ نَدَامَى لِلْمُلُوكِ، وَأَنْتُمُ تُمَشِّوْنَ بِالأَرْبَاقِ مِيلَ العَوَاتِقِ

وَإِنَّا لَتَرْوَى بِالأَكُفِّ رِمَاحُنَا، إِذا أُرْعِشَتْ أَيْدِيكُمُ بِالمَعَالِقِ(فاعور،1987، 410)

نرى في هذه الأبيات، يُجسّد الفرزدق نزعة نرجسية أدبية تتجلى من خلال التفاخر بالذات وتحطيم صورة الخصم، وهي سمة بارزة في شعر الفخر والهجاء الأموي. في البيت الأول، يُقابل بين نسبه الشريف (الدارميين الطوال الشقاشق) ونسب خصمه الوضيع (كلب من كليب)، في صورة تبخيس نسبي تهدف إلى إثبات التفوق الوراثي. وفي البيت الثاني، يُظهر مفارقة طبقية حادة: هو وقومه نُدَماء الملوك، بينما خصومه يُساقون مقيدين كالأسرى، مما يُعزز سطوة الذات وتحقير الآخر. أما البيت الثالث، فيرسم تضادًا بين شجاعة قومه الذين تروى رماحهم بالدم، وبين جبن خصومه الذين ترتعش أيديهم بالمعالق، في تصوير ساخر يكرّس التفوق البطولي. بهذا، يُوظّف الفرزدق اللغة كأداة نرجسية لترسيخ صورة "الأنا المتعالية" عبر الانتقاص من الخصم، في آلية نفسية تُعزز الإحساس بالهيمنة والتميّز.

في سياق النزعة النرجسية في شعر الفرزدق، يُوظَّف الهجاء وسيلة لإعلاء الذات من خلال تحقير الخصوم وتضخيم عيوبهم في مقابل تمجيد الذات والقبيلة:

تَغَنَّى جَرِيرُ بْنُ المَرَاغَةِ ظَالِماً لِتَيْمٍ ، فَلاَقَى التَّيْمَ مُرَّاً عِقَابُهَا

وَتَيْمُ مَكَانَ النَّجْمِ لَا يَسْتَطِيعُها ، إِذا زَخَرَتْ يَوْماً إِلَيْهَا رَبَابُهَا

كُلَيْبٌ لِئَامٌ مَا تُغَيِّرُ سَوْءَةً، وَتَيْمٌ عَلَى الأَعْدَاءِ غُلْبٌ رِقَابُها(فاعور،1987، 53)

نرى في هذه الأبيات، يهاجم الفرزدق جريرًا ويتهمه بالظلم لقوم تيم، ثم يُصوّر العقاب الذي نالهم منهم على أنه عقاب مُرّ مستحق، في صورة تُظهر تيم – قبيلة الشاعر – كرمز للقوة والردع. ويُبالغ في تمجيدهم حتى يجعلهم بمقام النجوم التي لا تُنال، مُبرزًا عجز خصومهم عن بلوغهم أو مقارعتهم، وهو تعبير استعلائي شديد يُرسّخ إحساس التفوق المطلق. كما يقابل بين تيم وكليب، فيُصوّر الأخيرة على أنها لئيمة لا تتغير ولا ترتقي، بينما تيم تظهر في قمة القوة والغلبة، خصوصًا على الأعداء، مما يعزز آلية "تشييء الآخر" وتقزيمه نفسيًا وشعريًا. هذه البنية الخطابية تُجسد مظهرًا من مظاهر النرجسية الدفاعية، حيث يتعاظم الشاعر وقومه كلما ازداد في إذلال الخصم وتحقيره.

في إطار بناء نرجسي يتوسّل تعظيم الذات وتحقير الخصم، يُصوّر الفرزدق جريرًا حاسدًا لنسبه ومكانة قبيلته:

تَمَنَّى جَرِيرٌ دَارِماً بِكُلَيْبِهِ؛ وَهَيْهَاتَ مِن شَمْسِ النَّهَارِ الْكَوَاكِبُ

وَلَيْسَتْ كُلَيْبٌ كَائِنِينَ كَدَارِم ، وَوَدَّ جَرِيرٌ لَوْ عَطِيَّةُ غَالِبٌ(فاعور،1987، 84)

نلاحظ في هذين البيتين، يُعبّر الفرزدق عن نرجسية هجائية صريحة تتجلى في تصوير الخصم (جرير) في موقف العجز والطموح المحبط، متمنّيًا أن تكون قبيلته (كليب) بمقام دارم. ويقابل هذا التمني بحكم قطعي عبر صورة كونية فاصلة؛ فالكواكب لا تبلغ منزلة الشمس، كما أن كليب لا ترقى إلى دارم. ثم يُظهر رغبة جرير في أن يكون ابن "عطية غالب"، تمجيدًا لأب الشاعر، في إحالة إلى نرجسية النسب والانتماء. هذه الأبيات تقوم على آلية نفسية نرجسية تُمجّد الذات برفع شأن الأصل وتمجيد القبيلة، مقابل تحقير الخصم ونسبه، مما يعزز الإحساس بالهيمنة والتفوق، ويجعل من الشعر ساحة لتثبيت تفوّق الأنا على الآخر.

النتائج:

1. وضوح السمات النرجسية في الخطاب الشعري لدى الفرزدق، إذ كشفت القراءة النفسية عن تمركز الذات الشعرية حول فكرة التفوق، من خلال استدعاء مفردات القوة والمجد والسمو، مما يشير إلى شعور داخلي متضخّم بقيمة الذات.

2. الارتباط الوثيق بين الفخر بالقبيلة وتعزيز النرجسية الفردية، حيث لا ينفصل مدح الفرزدق لتميم عن مدحه لنفسه، بل تتكامل الصورتان في نسق شعري يعيد إنتاج الهوية الجمعية كمرآة لعظمة الذات، مما يعكس ما يسميه أدلر بـ"التعويض الجماعي" لتعزيز شعور القوة.

3. اعتماد آلية تحقير الخصم كأحد أهم أدوات الخطاب النرجسي، إذ تكررت في هجاء الفرزدق استراتيجيات التقليل من شأن الآخر ووصمه بالضعف والذلة، بما يعزز صورة الشاعر الذاتية من خلال نفي القيمة عن الطرف المقابل، وهو ما يتسق مع التفسير الفرويدي للدوافع الدفاعية للنرجسية.

4. تجسيد الذات الشعرية بوصفها مركزًا للكون القيمي والاجتماعي، إذ احتلت الأنا موقعًا مركزيًا في النص، يُعاد من خلاله تأويل المجد والشرف والتاريخ الجمعي، على نحو يتجاوز الوظيفة البلاغية للفخر والهجاء إلى التعبير عن نمط نفسي متماسك يقوم على التضخيم الذاتي.

5. تأثر شعر الفرزدق بالسياق الاجتماعي والسياسي للنزاع القبلي والصراع الشعري، وهو ما وفّر أرضية مناسبة لظهور خطاب نرجسي، يجد في التفوق الرمزي والشعري وسيلة لتثبيت المكانة ضمن مجتمع تنافسي مفتوح على المفاخرة والصراع.

المصادر والمراجع:

- أدلر، ألفريد، (2005)الطبيعة البشرية، ترجمة :عادل نجيب بشري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1.
- البحيري، عبد الرقيب احمد، الشخصية النرجسية دراسة في ضوء التحليل النفسي، دار
- التونجي، محمد(١٩٩٩م)،المعجم المفصل في الأدب ، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- الحاوي، ايليا(1983)، ديوان الفرزدق، دار الكتاب الثاني مكتبة المدرسة، ط1، ج2،بيروت، لبنان.
- ريكور ،بول (2003م) في التفسير: محاولة في فرويد ، ترجمة وجيه أسعد ، أطلس للنشر والتوزيع ، دمشق ، الجمهورية العربية السورية ، ط 1.
- شعباني عبد العالي عطية وأحمد حامد حسين وجمال مراد حلمي المعجم الوسيط 4 مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.
- صالح، قاسم (٢٠١٠) ،ثقافتنا لا تفرق بين حب الذات والنرجسية مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد (٢٧-٢٨).
- عتمان ،حمد : على هامش الأسطورة الإغريقية في شعر السياب ، مجلة فصول ، الأدب المقارن ، الجزء الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مج 3 ، ع 4 ، يوليو وأغسطس وسبتمبر 1983 م.
- عيد، إبراهيم (١٩٩٧) (النرجسية وعلاقتها بالاكتئاب لدى الشباب المدمن في مصر. في أزمات الشباب النفسية القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
- فاعور، علي(1987)،ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، لبنان.
- مختار، أحمد وآخرون(2008) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج 1، عالم الكتب، القاهرة، مصر. المعارف، ط1، 1987.

Sources and References:

• Campbell, W., Bosson, J., Goheen, T. & Kemis, M. (2007). Do narcissism dislike themselves "deep down inside"? 18, 3; 227-229.

• Adler, Alfred, (2005) Human Nature, translated by Adel Naguib Bishri, Supreme Council of Culture, Cairo, 1st edition.
• Al-Bahiri, Abdul Raqib Ahmed, The Narcissistic Personality: A Study in Light of Psychoanalysis, Dar [Publisher Name Missing]
• Al-Tunji, Muhammad (1999), The Comprehensive Dictionary of Literature, 2nd edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
• Al-Hawi, Ilya (1983), Diwan Al-Farazdaq, Dar Al-Kitab Al-Thani, Al-Madrasah Library, 1st edition, vol. 2, Beirut, Lebanon. • Ricoeur, Paul (2003). On Interpretation: An Essay on Freud. Translated by Wajih Asaad. Atlas Publishing and Distribution, Damascus, Syrian Arab Republic, 1st edition.
• Shaabani Abdel-Aali Attia, Ahmed Hamed Hussein, and Gamal Murad Helmy. Al-Mu'jam Al-Wasit (The Concise Dictionary), Vol. 4. Al-Shorouk International Library, Egypt, 2004.
• Saleh, Qasim (2010). Our Culture Does Not Distinguish Between Self-Love and Narcissism. Arab Network for Psychological Sciences Journal, Issue (27-28).
• Atman, Hamad. On the Margins of Greek Myth in Al-Sayyab's Poetry. Fusul Journal, Comparative Literature, Part Two. Egyptian General Book Organization, Cairo, Vol. 3, No. 4, July, August, and September 1983.
• Eid, Ibrahim (1997) Narcissism and its Relationship to Depression among Addicted Youth in Egypt. In *Youth Psychological Crises*, Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.
• Faour, Ali (1987) *Diwan Al-Farazdaq*, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1st ed., Beirut, Lebanon.
• Mukhtar, Ahmed et al. (2008) *Dictionary of Contemporary Arabic*, 1st ed., vol. 1, Alam Al-Kutub, Cairo, Egypt. Al-Maaref, 1st ed., 1987.